مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ الإعلام قديما

History of the media in the past

ابتهال جاسم رشيد
جامعة بغداد، العراق
bar.alaman@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/7/8 - تاريخ القبول: 2024/8/23

24
2024

الإحالة إلى المقال:
* ابتهال جاسم رشيد: تاريخ الإعلام قديما، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع والعشرون، سبتمبر 2024، ص 161-177.

BY-NC-ND

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 24، 2024، ص 161 - 177
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ الإعلام قديما

ابتهال جاسم رشيد
جامعة بغداد، العراق

الملخص:

ينتمي هذا البحث الى البحوث النظرية التي تتطلب الاطلاع على ما ألف وكتب في الموضوع قيد البحث، فيتم الاطلاع على كل المعلومات وربطها بالدراسة الحالية، لذا يمثل الإعلام مجموعة الوسائل والأدوات التي تُستخدم لنقل المعلومات والأخبار والرسائل إلى الجمهور بطريقة معينة، سواء كان ذلك عبر وسائل الاتصال التقليدية مثل الصحف والمجلات والتلفزيون والراديو، أو عبر وسائل الإعلام الرقمية مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يعنى أن الإعلام قد مر بمراحل عديدة ولكن لكل مرحلة عصرية وسيلة معينة لبث الاخبار. وقد ركزت الدراسة على استعراض مفهوم الإعلام وخصائصه ووسائله وأهدافه، فضلا عن التعرف على بداياته في المجتمعات النائية والبدائية والقديمة والوسطى، كذلك على وسائله الداخلية والخارجية عند العرب في العصر الجاهلي والإسلام والأموي والعباسي، إضافة الى التعرف على تاريخه عند اليونان والرومان والفراعنة وبلاد الرافدين وفارس حتى العصر الحديث، وصولا إلى النتائج التي توصي المختصين في هذا المجال بعمل دراسات خاصة بالإعلام ووسائله وفصلها عن علم الاتصال وغيرها من المرادفات المناظرة له.

الكلمات الدالة:

الإعلام، تاريخ الإعلام، المجتمعات القديمة، الإعلام عند العرب.

History of the media in the past

Ebtihal Jassim Rashid
University of Baghdad, Iraq

Abstract:

This research belongs to theoretical research that requires reviewing what has been written and authored on the subject under study, so all information is reviewed and linked to the current study, so the media represents a group of means and tools that are used to transmit information, news and messages to the public in a specific way, whether through traditional means of communication such as newspapers, magazines, television and radio, or through digital media

تاريخ الاستلام: 2024/7/8 - تاريخ القبول: 2024/8/23
bar.alaman@yahoo.com
© جامعة مستغانم، الجزائر 2024

such as the Internet and social media, which means that the media has gone through many stages, but each modern stage has a specific means of broadcasting news. The study focused on reviewing the concept of media, its characteristics, means and objectives, in addition to identifying its beginnings in remote, primitive, ancient and medieval societies, as well as its internal and external means among the Arabs in the pre-Islamic, Islamic, Umayyad and Abbasid eras, in addition to identifying its history among the Greeks, Romans, Pharaohs, Mesopotamia and Persia until the modern era, arriving at the results that recommend specialists in this field to conduct studies on media and its means and separate it from the science of communication and other similar synonyms.

Keywords:

Media, history of media, ancient societies, media among the Arabs.

1 - مفهوم الإعلام:

الإعلام قديم قدم المجتمع البشري، فمنذ أن وجد الإنسان على هذا الكوكب، استخدم بعض الحركات وهي الشكل البدائي للإعلام قبل أن يهتدي الإنسان الى اللغة، وقد وجد الإعلام بشكله البسيط في نقل الأخبار والمعلومات بصورة موضوعية[1]. ومعنى ذلك الاتصال بالآخرين عن طريق الإبلاغ أو الأخبار أو الربط وإقامة الصلة أي التواصل، بمعنى أنه أفكار ومعان يريد المرء نقلها إلى طرف آخر ربما لمرة واحدة أو أكثر[2].

كما أن الإعلام في اللغة يأخذ دلالة واضحة وهي التبليغ وذلك طبقا لما جاء في الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)، (المائدة 67)، والحديث الشريف (بلغوا عني ولو آية)، وكلمة الإعلام هي مصدر من أعلم وتعني وضع علامة على الشيء، فعند العرب (أعلم الفرس) أي وضع علامة على الفرس أثناء الحرب، وبذلك فالإعلام يعني وضع العلامة على الشيء لإظهاره[3]. ويعرف الإعلام بشكل عام بالتعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت[4].

أ - يقوم الإعلام على ما يلي:
1 - المرسل: وهو الشخص الذي يصوغ الرسالة ويوجهها نحو المستقبل وقد تكون هيئة التحرير في الصحيفة أو الإذاعة أو التلفاز أو المتكلم في الوسيلة الإعلامية.
2 - المستقبل: وهو الذي يتلقى الرسالة الموجهة إليه من المرسل فهو القارئ للوسائل الإعلامية وهو المستمع للإذاعة والتلفزيون.
3 - قناة الاتصال: وهي الوسيلة التي تؤمن نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل.
4 - الرسالة: وهي المادة التي يصوغها المرسل من مختزنه طبقا لأصول وقواعد محددة.
5 - رد الفعل أو التغذية الراجعة لاستيفاء العملية الإعلامية[5].
ب - أهم الخصائص التي يتميز بها الإعلام:
1 - الإعلام بنشاط اتصالي تنسحب عليه كافة مقومات النشاط الاتصالي ومكوناته الأساسية وهي مصدر المعلومات للرسالة الإعلامية، والوسائل الإعلامية التي تنقل هذه الرسائل لجمهور المتلقين والمستقبلين للمادة الإعلامية وترجيح الأثر الإعلامي.
2 - يتسم الإعلام بالصدق والدقة والصراحة وعرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة دون تحريف باعتباره البث المسموع أو المرئي أو المكتوب عن الأحداث الواقعية.
3 - يستهدف الإعلام الشرح والتبسيط والتوضيح للحقائق والوقائع.
4 - تزداد أهمية الإعلام كلما ازداد المجتمع تعقيدا وتقدمت المدينة وارتفع المستوى التعليمي والثقافي والفكري لأفراد المجتمع[6].
ج - أهداف الإعلام:
1 - توفير المعلومات عن الظروف المحيطة بالناس.
2 - نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال أو الوافدين الجدد على المجتمع وهذا ما يطلق عليه التثقيف والتعليم والتربية.

3 - الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء الحياة عنهم.
4 - مساعدة النظام الاجتماعي وذلك بتحقيق الاجتماع والاتفاق بين أفراد الشعب أو الأمة الواحدة عن طريق الإقناع في السيطرة على الجماهير وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة[7].
د - كما تتنوع وسائله إلى:
- الوسائل الشفوية: وهي التي تعتمد الكلمة الشفهية في إيصال رسائلها إلى المتلقين ومن أبرزها الخطب والمحاضرات والندوات.
- الوسائل المكتوبة: وهي التي تعتمد الرسائل المكتوبة في وصولها الى المتلقين والمستقبلين لها ومن أبرزها الكتب والصحف والمجلات والإعلانات الجدارية.
- الوسائل السمعية البصرية: والتي توصل رسائلها إلى متلقيها عن طريق الصوت فقط أو الصورة فقط أو الصورة والصوت معا، ومن أبرزها الإذاعة المسموعة والتلفزيون والسينما والمسرح والإنترنت[8].

2 - بدايات الإعلام في المجتمعات البدائية والقديمة والوسطى:

لقد كان الإنسان في المناطق النائية كما كان العربي في الصحراء يعرف بفطرته وتجاربه الضيقة مواضع الكلأ ومنابع المياه ومطالع النجوم التي يهتدي بها السائرون في البر والبحر، كما كان يعرف بطريقته البدائية أخبار القبائل المجاورة لقبيلته وطبيعة هذه القبائل وعاداتها وتقاليدها ونوع العلاقات التي بينها وبين القبائل المجاورة، وكانت لديه معلومات حصل عليها بهذه الوسيلة وتركزت أهم وظائفه في ذلك الوقت في التبليغ والمنشورات والأوامر التي يصدرها الحاكم أو السلطان. كما كانت الدعوة العامة للجهاد هي أحد الوظائف الأساسية للإعلام في ذلك الحين، كذلك كان يمارس الإعلام بطرق فطرية لم يبذل مجهودا كبيرا كالحفر على الأشجار والأحجار والمناداة في الطرق أو من أعلى الجبال والتلال والمآذن والمنابر أو على ظهر الدواب[9].

أ - أشكال الإعلام عند القبائل البدائية:
1 - الإعلام المتمثل في المراقب المكلف باستطلاع حالة الطقس لمعرفة ما إذا

كان يسمح بالعمل أو لا يسمح، وما إذا كانت الكوارث الطبيعية توشك أن تقع أم لا، وكان هذا المراقب يعود إلى عشيرته ليزودها بالأنباء والمعلومات المتعلقة بمهمته.

2 - الإعلام المتمثل في الرجل الحكيم الذي كان يستشار في الأمور المتعلقة بحياة العشيرة ومصالحها، فهذا الرجل الحكيم كان يزود عشيرته بالآراء الصائبة والحلول العملية لمشكلاتهم.

3 - الإعلام المتمثل في الرجل المعلم الذي يتولى تنشئة الأطفال ليجعل منهم أفراداً صالحين يحافظون على عادات وتقاليد وقيم عشيرتهم[10].

كانت وسائل الإعلام في الأزمنة القديمة عبارة عن طبول تسمع في أدغال أفريقيا ودخانا يصعد في بلاد الهند ونيرانا تسطح في صحراء العرب وحمائم تطلق في عهود الخلفاء والسلاطين وخيلا تسابق الريح في توصيل الأنباء المهمة من بلد إلى بلد، ومعنى هذا أن وسائل نقل الأخبار كانت كبيرة ومتنوعة في العصور القديمة، وكان القائمون بنقل الأخبار كثيرين أيضا، فمن وسائل الإعلام التي عرفتها العصور القديمة هي (الشائعات والحفر على الأحجار والأشجار والأعمدة المنصوبة في المعابد أو الميادين العامة، وكان التجار ينتقلون من مكان إلى مكان يحملون معهم الأخبار، كما كان المنادون يتجولون في عرض البلاد وطولها لنشر الأخبار وإعلان أوامر الحاكم، كان جميع هؤلاء يعتبرون كذلك من وسائل الإعلام في تلك الأزمنة ويضاف إليها الوسائل المتقدمة كوسيلة الاتصال الشخصي[11].

وفي القرون الوسطى أدى الإعلام دورا أساسيا في مجال الدعوة الدينية، فعندما ظهر المذهب البروتستانتي وجدت الكنيسة الكاثوليكية نفسها في مأزق حرج وراحت تنشد الخلاص من هذا المذهب الجديد الذي اعتبرته خروجا على المسيحية واهتم الكرادلة تحت رعاية البابا جريجوري الثالث بوسائل الإعلام والنشر لإعادة الثقة إلى الكنيسة الكاثوليكية[12].

ب - وسائل الإعلام الداخلية عند العرب في الجاهلية:
1 - القصيدة الشعرية: الشعر في الجاهلية هو أكبر وسيلة للإعلام عند العرب فيما بينهم، لقد كان معظم العرب أميين لذلك كان لابد من الشعر الذي حفظوه ليسجلوا فيه ومن خلاله تاريخهم وآدابهم وفنونهم. فالشعر هو ديوان العرب فالجيد منه والذي ينال إعجاب المحكمين كان يكتب بماء الذهب ويعلق على أستار الكعبة (المعلقات)، إذ أن القبيلة التي يبرز فيها شاعر كانت تأتيها القبائل الأخرى مهنئة ومباركة وذلك لأن الشعر في القبيلة يقوم مقام وسائل الإعلام الحديث بالنسبة للشعوب والمؤسسات.
2 - الخطابة: الخطابة والخطبة تأتي بعد الشعر والقصيدة في المنزلة الإعلامية عند العرب، والخطبة أقدر من القصيدة على إظهار الأفكار وعلى التعبير عن الرأي وذلك لكونها كلاما حرا، لا يتقيد بالقوالب الشعرية إلا أن الشعر له تأثير أوسع وأكبر لما له من ذيوع وانتشار وأثر على العواطف والأحاسيس، وقد قام الخطباء بنفس دور الشعراء من حيث الوظائف الاجتماعية والسياسية والدينية.
3 - المناداة: وهي طريقة إعلامية للأخبار عن حدث أو قرار يتم الإخبار به عن طريق رفع الصوت بين الناس من قبل رجل مختص، ويمكن أن يستخدم المنادي وسائل مستمده كالطبل وغيره.
4 - الأسواق: الأسواق عند العرب لم تكن للتبادل التجاري فحسب وإنما أيضا للتبادل الفكري والأدبي، ففي الأسواق كان يفض النزاع بين القبائل، ومنها كان يعلن الحرب من بعضهم على بعض، وفي الأسواق كان يحدث التعارف بين الناس وتعقد الزيجات، وكان يتم عرض الشعر على النقاد الذين تضرب لهم الخيام في الأسواق، وفي الأسواق يأتي الخطباء ليعبروا عما يريدون تبليغه للناس. وأسواق العرب كثيرة كان أكثرها للتجارة ومنها هجرة المقشر، ودومة الجندل، وذي المجاز. واشتهر من بين الأسواق عكاظ وهو مجمع أدبي رسمي له محكمون كالنابغة، والقصيدة التي يحكم بجودتها في عكاظ تتناقلها العرب، وعكاظ هو معرض لعادات العرب وتقاليدهم ولهجاتهم ومكان يأتيه العرب من كل مكان

من العراق والشام واليمن وغيرها. وكانت عكاظ تقوم مقام الجريدة الرسمية في تلك الأيام فمن أراد أن يتبرأ من أحد يعلن ذلك في عكاظ ومن أتى عملا شائنا شهر به في عكاظ وقد دعي النبي (ص) (أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)، وكان يمشي خلفه أبو لهب محذرا الناس منه. وفي الإسلام لم يعد لهذه الأسواق من أهمية سوى أهميتها التجارية بل أن هذه الأهمية أيضا تقلصت لأن العرب أصبحوا أصحاب حواضر ومدن وقد استبدل في الإسلام سوق عكاظ بسوق المربد وكان له نفس الغرض ولكن في العهد الأموي وما تلاه[13].

5 - الندوة: الندوة من أقوى وسائل الاتصال عند العرب بعد الأسواق، فيها يجتمع كبراء القوم ليتشاوروا في أمر ما ليتخذوا فيه قرارا، ومن أشهر أمثلتها دار الندوة وما حدث فيها بشأن التآمر على النبي صلى الله عليه وسلم.

6 - إشعال النار في رؤوس الجبال: وهي وسيلة إعلامية قديمة جدا تستخدم للإشعار بعدو قادم أو للإعلام عن حادث عظيم محزن أو مفرح، وحول النار يلتف العرب وضيوفهم، فإذا ما كان بين الضيوف شاعر مدح صاحب النار علنا وذاع صيت صاحب النار، مثال ذلك قصة رجل اسمه الملحق وبناته العوانس وضيفه الشاعر.

7 - الكتب الدينية: من العرب من كان يدين باليهودية ومنهم من كان يدين بالنصرانية وبالتالي كان لديهم كتب تلك الأديان والكتب بكل أنواعها هي من وسائل الإعلام.

8 - العهود والمواثيق والأحلاف: كان العرب يعتمدون على المشافهة في عهودهم ومواثيقهم والمهم من تلك العهود كانت تنتشر بين الناس وكانت تكتب وتدون ومنها وثيقة قريش في مقاطعة النبي وبني هاشم، والوثائق والعهود هي من وسائل الإعلام الحديث الآن.

9 - الرسائل الخاصة: تمثل الرسائل بقصة الرجلين من العرب ضيوف ملك غسان ووشاية حاسد بهما على أنهما عيون لملك الحيرة ويبعثان إليه بالرسائل وهذا يدل على أن الرسائل كانت تستخدم في ذلك العهد ولكن على نطاق خاص.

10 - بيوت أماكن العبادة: تمثل في الأماكن للمشركين واليهود والنصارى، وفي تلك الأماكن كان يفعل مثلما في الأسواق، وأماكن عبادة المشركين كانت أماكن للحصول على المعلومات وليس للعبادة فقط وكذلك وضع أنظمة وقوانين لتنظيم الحياة في مواسم الحج وكانوا يعلنون عن تلك الأنظمة للناس[14].

11 - القصص: استخدم العرب القصص في ثقافتهم وكان لها أثر كبير في نفوس الناس والقصص أنواع:

- قصص أيام العرب وتناولت الحروب التي وقعت بين حادثة داحس والغبراء ويوم الفجار، أو الحروب التي كانت تقع بينهم وبين غيرهم كيوم ذي قار.
- قصص الهوى والغرام: مجنون ليلى، وعنترة وغيرها.
- قصص الأمم الأخرى: كالفرس والرومان والهند.

وللقصة أهمية إعلامية وتربوية وتستعمل في غرس القيم والتقاليد والأخلاق، قال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)، (سورة يوسف، الآية 111). وقال تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)، (سورة يوسف، الآية 3).

12 - الأمثال: الأمثال يغلب عليها الطابع الإسلامي، أي إعلام من يقرأها ويسمعها حكمة الحياة وتجارب الماضي حتى يستفاد منها، ومعظم الأمثال تجارب عملية تنطبق على كل الناس وتصلح لكل الأوقات والأمثال ميزتها أنها تعبر عن الطبقة العامة من الناس، بينما الشعر يعبر عن خاصة الشعراء.

13 - الأعياد: وفيها يجتمع العرب ويتناقلون أخبار بعضهم البعض وفيها تستعرض القبائل قوتها عبر الشباب وهي تشبه الأسواق وجاء الإسلام وأوقفها[15].

ج - الإعلام الخارجي عند العرب في العصر الجاهلي:

1 - وسيلة التجارة: والتجار في الجزيرة العربية كما في البلاد الأوروبية كانوا ينقلون

الأخبار ويقتبسون بعض مظاهر المدينة وينقلونها من مكان إلى مكان، حيث ذكر أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام، أن العرب كانت أمة منعزلة عن العالم، الصحراء من جانب والبحر من جانب منقطعة عمن حولها لا تتصل بهم في مادة ولا تقتبس منهم أدبا ولا تهذيبا والعكس صحيح، لقد كان العرب متصلين بمن حولهم ماديا وأدبيا.

2 - البعثات اليهودية والنصرانية التي كانت تتغلغل في جزيرة العرب، كانت تدعو إلى دينها ونشر تعاليمها مكونة مستعمرات يهودية قبل الإسلام أشهرها (يثرب) التي سميت فيما بعد (المدينة)، ومن أشهر قبائلها (بني النضير، وقريظة، والأوس والخزرج وهما من اليمن). وكان اليهود حملة الثقافة اليونانية إلى الجزيرة العربية، أما البعثات النصرانية فمن أهمها بعثة تنتمي إلى فرقة النساطرة في الحيرة وأخرى تنتمي الى فرقة اليعاقبة في غسان وسائر قبائل الشام، ومن أهم مراكزها نجران، وكان يتولى أمورها ثلاثة رؤساء السيد والعاقب والأسقف، فالسيد كان رئيس القبيلة في الحروب وكان يتولى أمر العلاقات بينها وبين القبائل الأخرى والعاقب يتولى الأمور الداخلية والأسقف الأمور الدينية.

3 - إنشاء الإمارات على الحدود حيث كانت الجزيرة العربية تقع بين حضارتين الحضارة الفارسية والرومانية، الأولى من الشرق والثانية من الغرب، ومن ثم تكونت في شبة الجزيرة العربية إمارات على الحدود وهما إمارة الحيرة تخوم الفرس، وإمارة الغساسنة تخوم الروم، فكانت هاتان الإمارتان همزة وصل بين العرب من جهة والأمم المجاورة من جهة ثانية[16].

بينما نشأ الإعلام في الإسلام مع أول رسول أرسله الله عز وجل وأمره بالتبليغ والبيان كقوله تعالى (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)، (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم). ففي ظل الرسل تطور الإعلام مضمونا ومحتوى ووسيلة وأسلوبا، فقد كانت رسالة النبي إبراهيم عليه السلام أوسع من رسالة النبي نوح ورسالة النبي موسى عليه السلام أعم من رسالة إبراهيم عليه السلام ورسالة عيسى عليه السلام أكثر انتشارا من رسالة موسى عليه السلام

وآخرهما الرسالة الخاتمة الشاملة لجميع البشر وجوانب الحياة والكاملة في تشريعها وليس فيها نقص ولا تحتاج إلى زيادة هي رسالة النبي محمد كما قال تعال: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)، يعتبر الإعلام في زمن الرسول وسيلة ابتداء تتمثل في الإشارة والمعالم الطبيعية والنار والنداء والصوت والطبل وغيرها من الرسائل بين الأسر والقبائل والأمم والشعوب ومن أمثلة تطور الإعلام في عصر الاسلام:

1 - لقد طور وسيلة الكلمة حتى أصبحت الأداة الفعالة في ميدان البلاغ والبيان.

2 - طور الخطابة حتى أصبحت ولا زالت هي الأداة الإعلامية الإسلامية الوحيدة التي لا يستعاض عنها بغيرها، ومزيدا للتمكين فقد جعلها واجبة في الأسبوع مرة وحبب ورغب إليها في الأعياد والأحداث والمناسبات.

3 - فرض الحج وطور مناسكه حتى أصبح دعاية إعلامية عالمية لا محيص لكل مسلم عنها.

4 - شرع الآذان وهو أفضل وسيلة إعلامية لإعلان التوحيد والدعوة إلى أفضل العبادات وطريق الفلاح وهو إعلام بدخول وقت الصلاة في اليوم خمس مرات.

5 - فرض الجهاد وهو أحسن وسيلة للدعاية والدعوة وترسيخ دعائم الإسلام وإقرار الأمن والاستقرار.

6 - وأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورغب القيام به جماعيا وفرديا وهو من الوسائل الإعلامية المجدية والمؤثرة[17].

إضافة إلى ما تم ذكره أعلاه، فقد تم استخدام أسلوب العلاقات الودية محل العصبية، حيث مارسها الرسول مع أصدقائه وأعدائه على السواء، ومن أهم الوسائل الجماهيرية في عهد النبي والخلفاء الراشدين هي:

1 - القرآن الكريم.

2 - الحديث الشريف والخطب النبوية.

3 - القدوة الحسنة من جانب الرسول والصحابة أجمعين.

4 - الاتصال الشخصي والجمعي وهو من أقوى وسائل الإعلام قديما وحديثا.
5 - أسلوب القصص وهو وسيلة إعلامية ظهرت في القرآن الكريم، ثم ظهر على أيدي نفر ممن دخلوا الدين الجديد يطلق عليهم اسم "القصاصين" وكان لهذه الوسيلة أعمق الأثر في تعلق المسلمين بهذا الدين، ثم في ميدان الجهاد من أجل نشر هذا الدين.
6 - الغزوات وسيلة إعلامية أوجبها القرآن لنشر الإسلام.
7 - العلاقات الإنسانية.
8 - القصيدة الشعرية[18].

كما شهد الإعلام في العصر الأموي تطورا نوعيا مهما نتيجة ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية تميزت بها تلك الحقبة التاريخية حيث أعد الشعر أيضا بسطوته الإعلامية، إذ سخر كل طرف من الأطراف المتنازعة شعراء العصر لخدمة أغراض سياسية وشن حملاته الإعلامية الهادفة لإقناع الناس بصلاحيته وأحقيته في حكم المسلمين، كذلك نجد الخطابة ارتفع شأنها إبان الدعوة ونلاحظ أن الإعلام الجمعي الخطابي يلعب دورا نفسيا كبيرا في تلك المرحلة كالقصص الذي نشأ منذ الخليفة عمر بن الخطاب، حيث كان القصاصون يقصون في المساجد وفي مقدمة الجيوش الفاتحة، إضافة إلى ارتقاء الإعلام النثري ارتقاء عظيما، كما دخل الإعلام في العصر العباسي مضمارا جديدا أحدث تطورا لا سابقة له وهو مضمار المناظرات الكلامية إذ تشكلت ظاهرة إعلامية فريدة في المناخ الحواري والجدلي الذي أوجدته في أجواء التنور الفعلي والتحرر الفكري، كما حقق الكتاب في العصر العباسي عملية اتصال جمعي[19].

د - الإعلام في الأمم الأخرى:

وفي العصر الفرعوني كانت تبذل الجهود لتفخيم الحكام والترويج لحكمهم، ولم تشيد الأهرامات أو تقام المعابد الضخمة للاحتفاظ بجثث الحكام وأداء العبادات والمناسك فحسب ولكن ليسطر على جدرانها الانتصارات وسير المعارك الحربية[20].

لقد لجأ فراعنة مصر إلى كتابة مراسيمهم وأخبارهم على ورق البردي يرسلونها إلى عمالهم في مختلف الأنحاء بصورة فعالة، ويبدو أنهم لم يكونوا مسبوقين بأحد من قبل، مما جعل بعض المؤرخين يعتقد أنهم كانوا أول من استخدم النشر كوسيلة من وسائل الإعلام حيث نقشوا أخبار الانتصارات والمعارك على جدران المعابد والمسلات القديمة ليراها الشعب ولتصبح تاريخا يقرؤه الأبناء من بعدهم[21].

وفي بلاد الرافدين وجد علماء الآثار في العراق نشرات ترجع إلى (800 ق.م.) ترشد الزراع إلى كيفية بذر محاصيلهم وريها وعلاجها من الآفات، وتشبه هذه النشرات إلى حد كبير النشرات التي توجهها وزارات الزراعة إلى المزارعين في الدول المتقدمة، وقد كان لبابل في العصور القديمة شهرة طيبة في مصر الفراعنة وبلغت أوج مجدها في عهد حمورابي عام (210 ق.م.) الذي تنسب إليه أول صحيفة ظهرت في العالم وهي مجموعة حمورابي للقوانين التي عدها علماء التاريخ أول صحيفة لتداول القوانين مثل صحيفة الوقائع المصرية وغيرها من الصحف الرسمية التي تنشر القوانين واللوائح والقرارات[22].

وفعل الأشوريون والبابليون والحضارات القديمة نفس الشيء حيث برزت الإذاعة كوسيلة هامة من الوسائل الإعلامية منذ القدم ولو أنها لم تأخذ الشكل الفني الذي نعرفه اليوم[23].

كما دلت البحوث الأثرية على أن الإعلام في بلاد فارس بدأ بابتداع حروف هجائية جديدة تبلغ (39) علامة مسمارية وكانوا يستخدمون هذه الحروف في كتابة اللغة الفارسية على القطع الفخارية كما استخدموها أيضا كلما أرادوا أن يسجلوا وقائع إعلامية على المباني الحجرية[24].

أما عند اليونان، فمن أهم المظاهر التي انتشرت هي فن الخطابة والملاحم الشعرية مثل الإلياذة والأوديسة للشاعر اليوناني المكفوف هوميروس والتي تحدث فيها عن البطولات الحربية لليونانيين في حروب طروادة وأثينا في قصائد حماسية تلهب مشاعر الجماهير في الاستبسال والذود عن الأمة. كذلك احتوى

كتاب الجمهورية الذي وضعه أفلاطون على تعليمات تفصيلية حول ما ينبغي أن يقال للأهالي صغارهم وكبارهم على السواء في مدينته المثالية. وقد كان أفلاطون ينظر إلى فن الخطابة كفن إقناع ضروري لرجل الدولة يلزم أن يتعلمه ضمن برنامجه في تعلم السياسة. كما كان للاتصال المباشر مع الجماهير خاصة في إذاعة الأخبار كحادثة العدّاء الإغريقي الذي قطع (36 كم) ركضا لكي يعلن للشعب الأثيني انتصار جنوده في معركة ماراتون، وقد كان الإسكندر الأكبر مؤمنا بأهمية الإعلام والنشر وطرق التأثير في الجماهير، فكان يجعل في ركابه طائفة من الشعراء والخطباء والمفكرين. وأيضا مثلت المسرحيات كمسرحية سوفلكيس ويوربيدس وإسخيلوس شكلا آخر من أشكال الاتصال الجماهيري بما تقدمه من عروض تراجيدية وكوميدية يستعرض فيها الكاتب الماضي والواقع المعاش وتقاليد المجتمع. واهتم أرسطو بالخطابة وكان يقول إن الخطابة هي القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أية مسألة من المسائل وكان معنيا بالخطابة والبلاغة، فحدد عناصرها واهتم بدراسة المرسل والمستقبل كما اهتم بالرسالة الاتصالية، الخطبة وعناصرها وما فيها من حجج وبراهين للتأثير على نفوس وعقول الجماهير المستمعة[25].

وأما عند الرومان، فقد صدر نوع جديد وهو رسالة المبشرين المسيحين الأوائل، وكان نشاط المراسلين وأتباعهم في الخروج إلى البلاد والتبشير بالإنجيل إحدى خطوات التطور البالغة الأهمية في تاريخ الإعلام، ولاشك الديني لكونه يعتبر وسيلة هامة للسلام واجتناب الحروب في ذلك الوقت[26].

3 - الإعلام في العصر الحديث:

أ - الاختراعات:

بينما شهد تطور وسائل الإعلام الحديثة وأساليبه التقنية إلى ثلاثة علماء هم (جوتنبرج) مخترع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة، و(ماركوني) الذي استطاع أن يبني جهازا للاستقبال وآخر للإرسال تفصلهما مسافة كيلومترين، و(ديرزتيوس) الذي اكتشف عنصرا جديدا أطلق عليه اسم (سلفيوم) كان

القاعدة الأساسية التي انطلقت منها تقنية الاختراع التلفزيوني، ولذلك أصبحت المطبعة ذات تأثير مباشر على اتجاهات الرأي العام بما تصدره من كتب ونشرات وصحف ومجلات، كما اخترقت الإذاعة الحدود والحواجز وانتقل الناس من باريس إلى طوكيو مرورا بواشنطن وموسكو ولندن عبر مفاتيح الراديو، أما التلفزيون وإن كان أقل من الصحافة والإذاعة المسموعة انتشارا من حيث المساحة الآن، إلا أن استخدامه للصوت والصورة واللون معا جعله من أهم وسائل الإعلام وأخطرها تأثيرا على العقول[27].

ب - أبرز وسائل الإعلام الحديثة التي عرفتها البشرية:

الحوار أو الحديث، السينما، التلفزيون والفيديو، الإذاعة، التلفزيون والتليفون والفاكس، الصحف، المجلات، الكتب، وكالات الأنباء، لوحات الإعلانات، المعارض، المؤتمرات والندوات، الكمبيوتر وشبكة المعلومات الإنترنت[28].

نتائج البحث:

إن ما نراه ونشاهده من تطورات علمية تقنية وتكنولوجية، وما نسمعه اليوم من اختراعات وتجارب تنتقل من دولة إلى أخرى وتطويرها، نلاحظ أن العرب استخدموا هذه التقنية منذ القدم وطوروها شيئا فشيئا، مستخدمين فطرة الكلمة ثم تحويلها إلى لغة تحمل معاني وأفكارا معبرة من خلال الإعلام قديما إلى اتجاهات فكرية وأدبية من حيث إلقائهم للشعر والخطب الدينية، ثم تطورت وأصبحت خطبا سياسية واجتماعية واقتصادية هادفة لإصلاح أحوال المجتمع.

بعدها واكب العرب العصر حيث تطورت الكلمة عندهم وتحولت من منطوقة إلى مكتوبة مستخدمة في الكتب والمحاضرات والصحف والنشرات والدوريات والملصقات وغيرها، كذلك تحولت إلى مسموعة وبصرية من خلال الراديو والتلفزيون.

فالعرب إذن، كانوا متطورين بفطرتهم من خلال رحلاتهم من مجتمع لآخر سواء في الجزيرة أم المدينة لغرض التجارة أو الحرب أو العلم وغيرها، ولم

يتخلفوا عن عصر التكنولوجيا الحديثة، فالكلمة تبث اليوم عبر الأقمار الصناعية ووسائل الإعلام الإلكتروني مختصرة الوقت والجهد والمسافة.

وتوصي الباحثة في ختام بحثها هذا، المختصين في مجال علوم الإعلام والاتصال بفصل مفهوم الاتصال عن الإعلام لأن هناك خلط بين المفهومين من ناحية الوسائل والاستخدامات، وخاصة بعد الاطلاع على الدراسات نرى أن هناك اختلافا بينهما، كما تحث الباحثة على إجراء دراسات تخص الكلمة في وسائل الإعلام وكذلك الخطب، والعمل على تأليف كتب تتناول الإعلام في كل عصر.

الهوامش:

1 - منال طلعت محمود: مدخل إلى عالم الاتصال، جامعة الاسكندرية، 2002، ص 173.

2 - عبد العزيز حميد صالح: الإعلام عند العرب من المصادر التاريخية والأثرية، دار جلة، ط1، عمان 2015م، ص 7.

3 - محمد فتحي عمارة: الإعلام الاسلامي والتحديات المستقبلية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2012، ص 13.

4 - منال طلعت محمود: مدخل إلى علم الاتصال، ص 173.

5 - أحمد العبد أبو السعيد: الكتابة لوسائل الإعلام، صحافة، إذاعة، تلفزيون، ترجمة إعلامية، دار اليازوري، الأردن 2014، ص 43-44.

6 - رحيمة الطيب عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة، عالم الكتب الحديث، الأردن 2008، ص 25.

7 - محمد فتحي عمارة: الإعلام الإسلامي والتحديات المستقبلية، ص 14.

8 - رحيمة الطيب عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال، ص 113.

9 - محي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة 1984، ص 11-12.

10 - عبد الله قاسم الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، دار عمار، ط2، اليمن 1994، ص 17.

11 - عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، مطبعة المعارف، ط1، بغداد 1968، ص 8.

12 - محي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 13-14.

13 - عبد الغني عبد الله الحجيري: وسائل الإعلام في الإسلام، دار الزمان، السعودية 2014، ص 7-9.
14 - المصدر نفسه، ص 9-10.
15 - المصدر نفسه، ص 11-12.
17 - عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة 1971، ص 24-25.
17 - عبد الله قاسم الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص 17-24.
18 - عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، ص 41-42.
19 - فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، بيروت 2002، ص 92-94.
20 - محي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 12.
21 - عبد الله قاسم الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص 19-20.
22 - محمد نعمان عبد السميع: العمل الصحفي نشأته، أنواعه، تطوره، دار العلم والإيمان، الدوحة 2014، ص 19.
23 - عبد الله قاسم الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص 20.
24 - محمد نعمان عبد السميع: العمل الصحفي نشأته، أنواعه، تطوره، ص 20.
25 - المصدر نفسه، ص 13-14.
26 - محي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 13.
27 - عبد الله قاسم الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص 21-22.
28 - خير الدين علي عويس وعطا حسن عبد الرحيم: الإعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة 1998م، ص 19.

References:

* The Holly Quran.
1 - Abdel Samee, Mohamed Noman: Journalism, its origins, types, development, Dar el-Elm Wal-Iman for Publishing and Distribution, Doha 2014.
2 - Abdul Halim, Muhyiddin: Islamic media and its practical applications, Al-Khanji Library, 2nd ed., Cairo 1984.
3 - Abu al-Saeed, Ahmed al-Abd: Writing for the media, journalism, radio, television, media translation, Dar al-Yazouri, Jordan 2014.
4 - Aissani, Rahima Al-Tayeb: Introduction to media and communication, Basic concepts and new functions in the era of globalization, Modern World of Books,

Jordan 2008.
5 - Al-Hujairi, Abdul Ghani Abdullah: Media in Islam, Dar al-Zaman for Publishing and Distribution, Saudi Arabia 2014.
6 - Al-Washli, Abdullah Qasim: Islamic media in the face of contemporary media, Dar Ammar for Publishing and Distribution, 2nd ed., Yemen 1994.
7 - Amara, Muhammad Fathi: Islamic media and future challenges, Al-Shorouk International Library, Cairo 2012.
8 - Awis, Khair el-Din Ali and Atta Hassan Abdel Rahim: Sports media, Book Center for Publishing, Cairo1998.
9 - Hamza, Abdel Latif: Media and propaganda, al-Maaref Press, 1st ed., Baghdad 1968.
10 - Hamza, Abdel Latif: Media in early Islam, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo 1971.
11 - Mahmoud, Manal Talat: Introduction to the world of communication, Alexandria University, 2002.
12 - Mahna, Ferial: Communication sciences and digital societies, Dar al-Fikr Al-Mu'aser, Beirut 2002.
13 - Saleh, Abdul aziz Hamid: Media among Arabs from historical and archaeological sources, Dar Jallah for Publishing and Distribution, 1st ed., Amman.